ورقا من الرقاق وشيا من ما السماق ليا كله ابو زيد هنيا فاحى الشوابنا طوره
اعلى زبده ثوره محملها كالكحل حشا والطحين دقا ثم جلس وجلست وما نبس وما
نبست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلوا زن لابي زيد من هذا الحلو اللوزينج
رطلين فهو اجرى في الحلوق وانزى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق
الجلد كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ فوزنه وقعد
وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ما يشعشع
بثلج ليقمع هذه الصاره ويفثا هذه اللقم الحاره اجلس يا ابا زيد حتى اتيك بسقا يجيبنا
بشربة ما وخرجت وجلست بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطات عليه
قام السوادي الى حماره واعتلق السوادي بازاره وقال اين ثمن ما اكلت فقال اكلته
ضيفا فقال هاك وهاك متى دعوناك زن يا اخا القحبة عشرين ولما اكلت
ثلثا وتسعين فجعل السوادي يبكي ويمسح دمعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول
كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد ويقول انت ابو زيد وانشا يقول

اعمل لرزقك كل آله ... لا تقعدن بذل حاله
وانهض بكل عظيمة ... فالمرء يعجز لا محاله

ثم سحر بينه وبين ابي بكر الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمذاني وعلوا مده
وقرب نجمه وبعد صيته اذ لم يكن في الحسبان والحساب ان احدا من الادبا والكتاب
والشعرا ينبري لمباراته ويجتري على مجاراته فلما تصدى الهمذاني لمساجلته ونعرض
للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومبادهات ومناظرات ومناصلات وافضى
العنان الى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك اخرون وجرى من الترجيح
بينهما ما يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذاني في الافاق
وارتفع مقداره عند الملوك والروسا وظهرت امارات الاقبال على امره وادر الله له
اخلاف الرزق واركبه اكتاف العز واجاب الخوارزمي داعي ربه فخلا الجو للهمذاني

ونصرفت

ونصرفت به احوال جميله واسفار كثيره ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان
وغزنه بلدة الا دخلها وجنى وجنى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها ولا ملك ولا
امير ولا وزير ولا رئيس الا استمطر منه نوءا وسرى معه في ضوء ففاز برغايب النعم
وحصل على غرايب القسم والقى عصاه بهراه واتخذها دار قراره ومجمع اسبابه
وما زال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الاصل والفضل والطهارة والستر والقديم والحديث
حتى وفق التوفيق كله وخار الله له في مصاهرة ابي علي الحسين بن محمد الخشنامي وهو
الفاضل الكريم الاصيل الذي لا يزداد اختبارا الا ازداد اختيارا فانتظمت احوال ابي الفضل
بصهره وتعرف القرة في عينه والقوة في ظهره واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخره وابل معيشة صالحة
ومروة ظاهره وعاش عيشة راضيه وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه
في سنة ثمان وتسعين وثلثماية في حادي عشر جمادى الاخرة منها وقيل مات مسموما وقيل عرض له داء السكتة
فعجل دفنه وانه افاق في قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش فوجد وقد قبض على لحيته من هول القبر
وقد مات فقامت نوادب الادب وانثلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر
غرتها وبكاه الفضل مع الفضايل ورثاه الاكارم مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره
ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه وانا
كاتب من ظرف ملحه ولفظ غرره ما هو غذا القلب ونسيم العيش وقوة النفس
ومادة الانس فصل من رقعة الى الخوارزمي وهو اول ما كاتبه به
انا لقرب دار الاستاذ كالطرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقايه كما انتفض
العصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولايه كما التقت الصهبا والبارد العذب
ومن الابتهاج لمزاره كما انتفض تحت البارح الغصن الرطب فصل ورد
للخوارزمي كتاب ينقلب بعد على حب الحرد وينقل على حمل الصخر وساوه من جمال المحل
ويذكرات الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است الناس اعلم والاخبار المتظاهرة
اعدل والاثار الصادقة اصدق وحلبة السباق اشهد والعودان شطا احمد
ومتى استقراد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندي اذا شا كل ما شاونا ولن
يعدم اذا اراد فقطا يطير فراخه ونقفا يصم صماخه وما كنت اظنه يرتقي بنفسه الى
طلب مساماة بعد ما سقيته نقيع الحنظل واطعمته الخرا بالخردل فان كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)